فلسفة الظاهرة الدينية
في التاريخ الاجتماعي

أ.م.د. ندى موسى عباس
جامعة ديالى – كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

ملخص بحث :

على مر التاريخ كانت الظاهرة الدينية (الدين والتدين) حاجة إنسانية ، لا يخلو منها أي مجتمع بشري . ولطالما كانت هناك مخاطر فالقلق والخوف موجود . وان الإيمان والتدين هو " ما يمنح الإنسان الأمن والطمأنينة ، وينزل السكينة والراحة على قلبه ، ويحرره من القلق والتفكير والتشوش " [١]. ولذا فمن الطبيعي ان تصبح الظاهرة الدينية محركاً للتاريخ له تأثيره الخطير كبقية العوامل . وهو ما عبر عنه اركون بقوله : " التاريخ لا تحركه فقط الماديات ، وإنما تحركه أيضا الروحانيات والتصورات والخيالات . وكثيرا ما تتحول هذه الأخيرة إلى عوامل ضاغطة لا تقل تأثيراً عن الأولى ، وهذا ان لم تزد في بعض المنعطفات التاريخية الخاصة " [٢] . لقد أمد التاريخ الظاهرة الدينية بالقداسة والعمق وهكذا أرتكز الدين على التاريخ ، بحيث شكل التاريخ جزءا لا يتجزأ من العقل الديني العام [٣]. كما كانت الظاهرة الدينية تستمد من مجتمعاتها سماتها الخاصة وطابعها العام ، وخطابها الديني ومعالجاتها ومجازاتها اللغوية ورموزها . مما لا شك فيه ان المنظومة الأخلاقية هي من أهم مرتكزات البناء الاجتماعي لأي شعب من الشعوب . وهذه المنظومة غالباً ما استندت على الظاهرة الدينية ؛ فكان للظاهرة الدينية على مر التاريخ دور لا ينكر في شرعنة أنظمة الحكم ، أو للثورة عليها ومقارعة الظلم الذي قد يقع على أفراد مجتمعها ، كما هو الحال في نشوب الثورة العباسية التي اتخذت لها غطاءً ايدلوجياً دينيا واجتماعيا ، عندما رفعت شعار الرضا من آل محمد موهمة ان الدعوة لآل البيت (عليهم السلام) ، فهم الوسيلة لرفع الظلم عن أفراد الشعب وتحقيق العدالة والمساواة في التعامل الاجتماعي والاقتصادي [٤].

عرف العقل العراقي بامتداده الأنطولوجي بكونه عقل متدين بطبعه ، فالعراقيون شديدو التدين ، وهي عادة سلوكية وظاهرة اجتماعية ورثوها عن أسلافهم السومريين ، الذين مثل الدين عندهم محور حياتهم الاجتماعية فضلا عن السياسية والاقتصادية . وقد كشفت مدوناتهم الأدبية بنصوصها الدينية ، وبلغتها الجمالية المعبرة ، تفاصيل شعائرهم وطقوسهم وصلواتهم واحتفالاتهم الدينية[٥]. قد يعاني أفراد المجتمع في حياتهم من الأمراض والظلم

والمضايقات ؛ فيلجؤون إلى الدين والتدين ، ويتأسون بقصص الأنبياء والأولياء لتخفيف الوجع الإنساني . كمثل علمهم بمظلومية أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو القائل : " ما لقي أحد في هذه الأمة ما لقيت "[٦]، وهو كما يقول الشهيد جعفر نوري : " رجل عظيم القدر جليل الخطر كامل الشرف جامع الفضائل ... وهو مع ذلك محروم مغدور قد جرعته الدنيا علاقمها ، علا عليه من هو دونه ، ثم كان في آخر الأمر أن قتل هذا الرجل الجليل في محرابه ، وقتل بنوه وسبي حريمه ونساؤه ، وتتبع أهله وبنوه بالقتل والطرد والتشريد والسجون ، مع فضلهم وزهدهم وعبادتهم وسخائهم وانتفاع الخلق بهم "[٧]. لقد شخص الكاتب الكبير الجاحظ عدة مسائل وقضايا اجتماعية عايشها ، وكان قريبٌ من طبقات المجتمع العامة ووثيق الصلة بها ، ولا سيما الفقيرة منها . مما أمكنه تسجيل ملاحظته وهي : ان العوامل المعنوية ومنها التفقّه بالدين والتدين والتمسك بالقيم والأعراف كانت عوامل تقدم وعلو لأفراد المجتمع الإسلامي بعصره ، وبها كانت ترتفع منزلتهم الاجتماعية أكثر من العوامل المادية كالثروة والملكية والدخل [٨]. أما مسكويه الفيلسوف المؤرخ فأكد من جانبه على أهمية التركيز بضرورة اجتماع الناس في المناسبات الدينية الدورية ، كالصلاة والحج والمناسبات والأعياد الدينية وغير الدينية . لكونها مصدراً مهما للالتزام بالمحبة والشرائع والعادات والتقاليد [٩].

يعد التصوف من الظواهر الدينية ، ومع انه نزعة فردية ، إلا انه برز بصفته ظاهرة اجتماعية في العصر العباسي ، وانتشر بين أفراد المجتمع العراقي بشكل جماعي ، لاسيما عندما أتسع نطاق الفساد وسادت الفوضى في كل المجالات الحيوية بالدولة ، بسبب الحروب التي كانت لا تكاد تنتهي حتى تبدأ من جديد . وقد أهدرت فيها الكثير من الدماء وخلفت وراءها القلق النفسي والتحلل الأخلاقي ، والحياة القاسية البائسة ، التي تركت آثارها على أفراد المجتمع بشكل بين ، الأمر الذي كان كافيا لخلق ردة فعل اجتماعية ، تمثلت في التجاء الناس إلى الظاهرة الدينية المتمثلة بالزهد والتصوف [١٠].

المقدمة :

ما من مجتمع دون ظاهرة دينية ، ولا توجد ظواهر دينية بلا مجتمع ؛ فهو الذي يوفر لها البيئة التي تعمل من خلالها فتنظمها وتؤثر فيها . ولذا ففي تاريخ كل المجتمعات كانت الظاهرة الدينية حاضرة على الدوام ، وعبر تاريخها الطويل سجلت المجتمعات في حضاراتها ترسيخاً لهويتها الدينية ، الأمر الذي مكنها من التحكم في تنظيم علاقات أفرادها ، وضبط سلوكهم في مظاهر الحياة العامة كافة ، وذلك من خلال الشعائر والطقوس والمعتقدات ، التي كان أفراد المجتمع يمارسوها في حياتهم اليومية . انقسمت الورقة البحثية إلى أربعة محاور وهي كالآتي : المحور الأول بحث في علاقة الظاهرة الدينية بالاتجاه الاجتماعي ،

في حين بين المحور الثاني طبيعة العقل العراقي المتدين ، وجاء المحور الثالث بنماذج من الذاكرة التاريخية الدينية للمجتمع العراقي ، أما المحور الرابع فكان عن دور الظاهرة الدينية في بناء المجتمع العراقي .

أولا : الظاهرة الدينية والاتجاه الاجتماعي في الكتابة التاريخية :

بات الباحثون سواء في علم التاريخ او في علم الاجتماع ، يدركون تماما أنه ليس من المنطق ولا من العقلانية أبدا ، إغفال البعد الديني في كتاباتهم وأبحاثهم ، أو تضييق مجالات البحث فيه ؛ فالظاهرة الدينية كانت ولا تزال وثيقة الصلة بالإنسان بدءاً من فجر التاريخ إلى يومنا هذا . [١١] ويرى الهرماسي أن دراسة الموروث الديني يفترض أن تكون على وفق متطلبات البحث الأكاديمي العلمي حياديّاً قيميّاً موضوعيّاً ، بمعنى أن يتعامل معه كوظيفة أو معطيات اجتماعية ، اذ كان الدين في حقيقته ظاهرة اجتماعية كما هي دينية . [١٢] ولا شك في أَن الدين يمثل بعداً استراتيجيا في فهم الإنسان تاريخياً وواقعياً لأنه أي الدين يمثل أحد أهم العوامل في وعي الأنسان وحركته التي تسهم في إرساء الأنظمة الاجتماعية وسيرورته الثقافية ؛ فالدين من جهة يقدم أنموذجاً معرفياً لإدراك الوجود وتفسير العالم ومن جهة أخرى يبين القواعد ومناهج السلوك التي تؤسس لعلاقات مختلفة في السياق الإنساني . [١٣] بات جليا في الكتابة التاريخية المعاصرة أهمية الاتجاه الاجتماعي باعتباره قاعدة أساسية في تفسير وكتابة التاريخ ؛ فالتاريخ نشأ وتشكل بتشكل المجتمعات الإنسانية . هذا من جهة ومن جهة أخرى تبرز الظاهرة الدينية كعامل قوي ومؤثر في سير حركة التاريخ ، لا يقل أهمية عن بقية العوامل السياسية والاقتصادية .

قامت الحضارة الإسلامية على أساس الدين الإسلامي ، مع الأخذ بنظر الاعتبار اختلاف المجتمع في العصور الإسلامية الأولى (العصرين الراشدي والأموي) عن العصور الوسطى (العصر العباسي) وكانت الظاهرة الدينية موجهة في تعاليمها إلى كل أفراد المجتمع . وهنا تكمن أهميتها في بعدها التاريخي ووعائها الاجتماعي حيث تتفاعل وتؤثر .

مارست الظاهرة الدينية على مر التاريخ وظيفة نفسية خطيرة على أفراد المجتمع الإنساني ؛ فقدمت لهم جملة من الرموز والمعتقدات والطقوس المنظمة تنظيماً مكيناً . وفي محاولة من أفراد المجتمع بعلاقات بعضهم مع بعضٍ ، عملوا على نقل خبراتهم والمشاركة والتعبير عن تجاربهم الخاصة ، لتتحول هذه التجارب إلى سمة جمعية بتجارب عامة ، لتنتقل إلى عقول الأجيال المتلاحقة ضمن هذه الجماعة أو تلك ، التي تضع صيغاً مرشدةً لتجربتها . [١٤] وتستمد الظاهرة الدينية بذلك من مجتمعاتها سماتها الخاصة وطابعها العام ، وخطابها الديني ومعالجاتها ومجازاتها اللغوية ورموزها . وتعمل في ذلك ظواهر متعددة منها الثقافية والسياسية والاقتصادية . [١٥] الظاهرة الدينية (الدين والتدين) حاجة فطرية إنسانية ،

لا يخلو منها أي مجتمع بشري وفي ذلك يقول عز وجل في محكم كتابه العزيز :﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٦) ولطالما عاش الإنسان في خطر دائم وكان قلقه وخوفه دائماً موجودَين ؛ فالإيمان والتدين كانا هما " ما يمنح الإنسان الأمن والطمأنينة ، وينزل السكينة والراحة على قلبه ، ويحرره من القلق والتفكير والتشوش " . (١٧) ولذا فمن الطبيعي ان تصبح الظاهرة الدينية محركاً للتاريخ له تأثيره الخطير كبقية العوامل . فالتاريخ " لا تحركه فقط الماديات ، وإنما تحركه أيضا الروحانيات والتصورات والخيالات . وكثيرا ما تتحول هذه الأخيرة إلى عوامل ضاغطة لا تقل تأثيراً عن الأولى ، وهذا ان لم تزد في بعض المنعطفات التاريخية الخاصة " . (١٨) لقد أمد التاريخ الظاهرة الدينية بالقداسة والعمق وهكذا إرتكز الدين على التاريخ ، بحيث شكل التاريخ جزءا لا يتجزأ من العقل الديني العام . (١٩)

ثانياً : العقل العراقي المتدين :

عرف العقل العراقي بامتداده الأنطولوجي أنه عقل متدين بطبعه ، فالعراقيون شديدو التدين ، وهي عادة سلوكية وظاهرة اجتماعية ورثوها عن أسلافهم السومريين ، الذين مثل الدين عندهم محور حياتهم الاجتماعية فضلا عن السياسية والاقتصادية . وقد كشفت مدوناتهم الأدبية بنصوصها الدينية ، وبلغتها الجمالية المعبرة ، تفاصيل شعائرهم وطقوسهم وصلواتهم واحتفالاتهم الدينية . (٢٠) لقد حوت اللقى والنصوص التي أسفرت عنها أعمال السَّبر الآثاري معطيات عن محرمات الدين في وادي الرافدين ، منها تحريم الخروج على الدين وإهانة الآلهة بأي شكل من الأشكال ، كما حرم الكذب والخداع والقتل والزنى ، وأوجب احترام الوالدين وكبار السن والعطف على الضعفاء والفقراء والأرامل واليتامى ، ومد يد العون للقريب ، والاهتمام بشؤون القرية الأم ، والابتعاد عن فعل الشَّرَّ وبث الفرقة بين الأقارب . (٢١) لم يُخفِ الآثاريين دهشتهم لعمق الشعور الديني الذي انطوت عليه صلوات سكان وادي الرافدين التي كانوا يتلونها ، ويبدون الندم ويعلنون التوبة من خلالها ، وهذا نموذج لواحد منها :

لم أكن أعرف يا إلهي أن عقابك صارم
فأقسمت يميناً عظيماً دون أن يرف لي جفن
واحتقرت شرعتك وأوغلت بعيداً
لقد انتهت طريقك وقت بليتي
آثامي كثيرة كيف اقترفتها ! لا أعرف
يا إلهي هبني السكينة واصفح عني
وهدئ الشر في قلبي (٢٢)

تُبَين المدونات في اللقى الطينية أن السومريين كانوا متعلقين بالخير والحقيقة وبالقانون والنظام والعدالة والحرية ، والنزاهة والاستقامة والرحمة والحنو ، ومن الطبيعي انهم كانوا يأنفون من أضدادها أي الشر والباطل والفوضى واستباحة القانون والظلم والجور والإثم والتمادي في الخطأ ، والقساوة وانعدام الشفقة . وكانوا يشيرون بتراتيلهم لأهم آلهة من مجاميع الأرباب السومرية إلى أنّها عاشقة للخير والعدل والحق والاستقامة . وقد كان هناك عدة أرباب كانت مهمتهم وأهم وظيفة لديهم هي الأشراف على النظام الأخلاقي ومنهم الإله الشمس والإله أوتو . [٢٣] وقد وصفت على سبيل المثال الإلهة نانشة اللكاشية في إحدى التراتيل بأنها التي :

تعرف اليتيم والأرملة ، وتعرف ظلم الإنسان ، وإنها أم اليتيم

نانشة التي تهتم بالأرملة التي تنشد العدل لأفقر الناس

الملكة التي تحضن الملتجئ إلى حضنها وتعثر للضعيف على مأوى [٢٤]

وكان بحسب تصور السومريين وكما جاء في مدوناتهم ، كانت آلهتهم تفضل الحكام الأخلاقيين والمناقبيين على من كان خلاف ذلك ، ولقد عثر على تراتيل عددٍ كبير من الحكام السومريين ، جاء فيها ما يثبت حرصهم على السلوك الأخلاقي والمناقبي الرفيع . وكان الملوك والحكام على وجه الخصوص يتفاخرون بأنهم سنوا القانون والنظام في البلدان وحموا الضعيف من القوي والفقير من الغني ، وأزالوا الشر والعنف ؛ فعلى سبيل المثال كان ملك لكش أوركاجينا يفخر بإنه أعاد العدل والحرية لمواطني لكش الذين طالت معاناتهم وتخلص من الموظفين الجائرين الذين لا يخلو منهم مكان . وأنهى الظلم والاستغلال وحمى الأرملة واليتيم . وبعد أقل من أربعة قرون ، نشر الملك أورنمو (مؤسس سلالة أور الثالثة) مجموعة قوانينه ، التي بين في افتتاحيتها بعض منجزاته الأخلاقية وهي أنه :

١- تخلص من بعض المفاسد المكتبية الشائعة .

٢- ضبط الموازين والمكاييل ليضمن الاستقامة في ميدان السوق .

٣- تيقن من أن الأرملة واليتيم والمسكين في حماية من سوء المعاملة والمقابحة .

وبعد زهاء قرنين من نشر قوانين أورنمو ، نشر لبت عشتار من إيسن مجموعة قوانين جديدة يفخر فيها بأنه من اختاره الإلهان " آن " و" إنليل " لإمارة وحكم البلد ، ولكي يقيم العدل ويبعد المظالم . ويرد البغضاء والعصيان بقوة السلاح . وليجلب حسن الحال للسومريين والأكاديين . [٢٥] ومما يلاحظ أن الدين في وادي الرافدين كان مصدره الفكر المجتمعي ، وبما أن الإنسان كائن اجتماعي مجتمعي موجود في سياق أسرة ومجتمع ، ومن هنا فإن السومريين قد نسبوا إلى آلهتهم الشكل والتنظيم الاجتماعي المعروف عندهم ؛ فجعلوا لآلهتهم أسرة وبيتاً ، وهناك بيت كبير وضخم خصص لكبير الآلهة . [٢٦]

ثالثاً : الذاكرة العراقية الدينية :

من وصايا الماوردي في منع الظلم أن يكون الدين أحد الأسباب والشروط لمنعه فيقول : " وهذه العلة المانعة من الظلم ، لا تخلو من أحد أربعة أشياء : إما عقلٍ زاجر ، أو دنٍ حاجز أو سلطان رادع أو عجْز صادّ ؛ فإذا تأملتها لم تجد خامساً يقترن بها ".[٢٧] إن الذاكرة الشعبية العراقية ليست وليدة لحظات راهنة ، بل هي إرث تاريخي مترسب في اللاوعي الجمعي ، لماضٍ ديني مقدس ملتحم بالواقع الحاضر ، يرتسم أمام العراقيين في كل خلجاتهم وفي سردياتهم الشعبية لتاريخهم ودينهم . تروي أحداث مدنهم العريقة كالكوفة والبصرة وكربلاء والكاظمية من وحي ثقافاتهم السياسية والتاريخية التي لها تأثيرات حية نفسية واجتماعية ومنها على سبيل قضية خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وابنه سيد الشهداء الحسين بن علي (عليه السلام) . [٢٨]

قد يعاني أفراد المجتمع في حياتهم الأمراض والظلم والمضايقات ؛ فيلجؤون إلى الدين والتدين ويتأسون بقصص الأنبياء والأولياء لتخفيف الوجع الإنساني . كمثل علمهم بمظلومية أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو القائل : " ما لقي أحد في هذه الأمة ما لقيت " . [٢٩] وهو كما يقول الشهيد جعفر نوري : " رجل عظيم القدر جليل الخطر كامل الشرف جامع الفضائل ... وهو مع ذلك محروم مغدور قد جرعته الدنيا علاقمها، علا عليه من هو دونه ، ثم كان في آخر الأمر أن قتل هذا الرجل الجليل في محرابه ، وقتل بنوه وسبي حريمه ونساؤه ، وتتبع أهله وبنوه بالقتل والطرد والتشريد والسجون ، مع فضلهم وزهدهم وعبادتهم وسخائهم وانتفاع الخلق بهم " . [٣٠]

كانت الظاهرة الدينية على مر التاريخ توظف بشكل واضح للعيان في شرعنة أنظمة الحكم كما هو الحال مع السلطة الأموية ، التي قدمت نفسها كامتداد لمؤسسة الخلافة ودفعها حرصها على هذه المسألة إلى وضع أحاديث مكذوبة ومنسوبة للرسول (عليه وآله أفضل الصلاة والسلام) من أجل تبرير احتكارها للسلطة بالقوة ، كما روجت لأيديولوجية دينية جبرية تسوّغ حكمها للعامة من أفراد المجتمع الإسلامي ، وتبرر تصرفاتها بأمر إلهي مقدر لا خيار للبشر فيه مبلورة في ذلك فكراً جماعياً . [٣١] وكما كانت السلطة الحاكمة تستغل الظاهرة الدينية لشرعنة حكمها أمام عامة أفراد المجتمع الإسلامي كانت العامة بدورها توظف الظاهرة الدينية للثورة على السلطة الحاكمة وفي المطالبة بحقوقها وإنصافها ورفع الظلم عنها ومقارعته . كما هو الحال في نشوب الثورة العباسية التي اتخذت لها غطاءً ايدلوجياً دينيا واجتماعيا ، عندما رفعت شعار الرضا من آل محمد موهمة أن الدعوة لآل البيت (عليهم السلام) فهم الوسيلة لرفع الظلم عن أفراد الشعب وتحقيق العدالة والمساواة في التعامل الاجتماعي والاقتصادي . [٣٢] وفي حركة الزنج (٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) ادعى

صاحبها نسباً علوياً زيدياً لكسب المعارضين والمنظمين تحت لوائه من العبيد المستضعفين المقهورين اجتماعيا . [٣٣] وعندما ظهرت بوادر التململ والتذمر من السلطة الحاكمة لبني العباس ، سارع الخلفاء إلى الاتحاد مع العلماء المتفقهين في أمور الدين ، لكي يراعوا مصالحهم ويحصلوا على سيطرة تامة على المجتمع فنصوص وتطبيق القانون الإسلامي (الشريعة) ، والإدارة الحقيقية المتحكمة بهذه النصوص التشريعية التي سيقدمونها للعامة من أفراد المجتمع . كانت في الواقع بيد الخلفاء يتحكمون بها على وفق مصالحهم . [٣٤]

إن تعدد ظاهرة المذاهب التي خلقها خلفاء بني العباس ، أثرت في المجتمع البغدادي فالثعالبي يشير إلى تغلغل المذاهب داخل الأسرة البغدادية ؛ ان ثمة أَسرةً من رب أُسرةٍ سني وابنه شيعي وابنته حرورية وزوجته معتزليه وأخته مرجئيه ، وذكر أيضا ان رجلاً رافضياً اضطر إلى أن يتزوج إمرأةً حرورية سراً . [٣٥]

رابعاً : الدين وبناء المجتمع الإسلامي :

يهدف القرآن الكريم إلى البناء الأمثل للاجتماع البشري . ولذلك فهو يعالج مساحة واسعة من سنن هذا الاجتماع ؛ فتلتقي مع القرآن الكريم الكثير من العلوم المهتمة بالشأن الاجتماعي ، التي تسعى لبلوغ النموذج السليم للمجتمع البشري . [٣٦]

مما لا شك فيه أن المنظومة الأخلاقية من أهم مرتكزات البناء الاجتماعي لأي شعب من الشعوب . وهذه المنظومة غالباً ما استندت إلى الظاهرة الدينية ؛ فهي جزء منها ؛ [٣٧] فالنظرة الأخلاقية للدين متضافرة تماماً مع النظرة الاجتماعية ؛ فالدين يُسهم في تشكيل طبيعة اتجاهات الأفراد ودوافعهم ونشاطاتهم تجاه بقية الأفراد في المجتمع . ولولا الدين لما كان للأخلاق الاجتماعية دور في الحياة الدنيوية وتنظيم شؤون الاجتماع الإنساني ولاسيما أن القرآن الكريم قد صرح بها مباشرة بقوله عز وجل : " وَإِنَّكَ لعلى خُلُقٍ عَظِيمٍ " . [٣٨] وما ذلك إلا لتحقيق السعادة والأمن والاستقرار لأفراد المجتمع فالأساس الذي بنيت عليه البعثة النبوية هو التحلي بالأخلاق ؛ فهي شريعة ذات أسس أخلاقية ، وليس من خلق كريم ولا فعل جميل إلا وقد وصله الله بالدين ، والدليل من آيات القرآن الكريم كمثل قوله عز وجل : " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ " . [٣٩]

كانت الظاهرة الدينية دائماً تحتاج إلى وسط اجتماعي تبرز فيه ؛ فالرسول (عليه وآله أفضل الصلاة وأتم التسليم) لم يعمل في فراغ اجتماعي ، إنما احتاجت سلطته إلى دعم اجتماعي من جانب أتباعه . ومع ذلك فقد تميزت المنظومة الأخلاقية للرسول (عليه وآله أفضل الصلاة وأتم التسليم) بالأبداع الذي تميز بالتجديد ، وكان (عليه وآله أفضل الصلاة وأتم السليم) يتجاوز القانون الأخلاقي السائد ، ويدعو أتباعه إلى التعرف على مسائل أخلاقية جديدة وبعيدة التأثير في حياتهم . [٤٠] وفي هذا المعنى نجد أن مسكويه ينتقد الزهاد

ومثلهم المتصوفة في إيثارهم لحياة العزلة عن الناس . ويرى أن الزاهد يعد جائراً على غيره لأنه يعتمد على الناس في حاجاتهم الضرورية ، ويطلب منهم أن يعاونوه في الوقت الذي لا يقدم فيه لهم معونة ، وهذا يعد جوراً وعدواناً . (٤١)

لقد شخص الكاتب الكبير الجاحظ عدة مسائل وقضايا اجتماعية عايشها ، وكان قريباً من طبقات المجتمع العامة ووثيق الصلة بها ، ولا سيما الفقيرة منها . مما مكّنه من تسجيل ملاحظته وهي : ان العوامل المعنوية ومنها التفقّه بالدين والتدين والتمسك بالقيم والأعراف كانت عوامل تقدم وعلو لأفراد المجتمع الإسلامي بعصره ، وبها كانت ترتفع منزلتهم الاجتماعية أكثر من العوامل المادية كالثروة والملكية والدخل . (٤٢)

أما مسكويه الفيلسوف المؤرخ فأكد من جانبه أهمية التركيز على اجتماع الناس في المناسبات الدينية الدورية ، كالصلاة والحج والمناسبات والأعياد الدينية وغير الدينية . فهذه المناسبات والاحتفالات تستجلب أعداداً غفيرة من الناس . وبذلك تكون بنظر مسكويه مصدراً مهما للالتزام بالمحبة والشرائع والعادات والتقاليد . (٤٣) ومثله كان يرى الماوردي (٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) الذي عَدَّ الدين من أسباب الألفة ، لأنه يبعث على التناصر ويمنع من التقاطع والتدابر ، وإن الدين والاجتماع على العقد الواحد فيه أقوى أسباب الألفة (٤٤). ومن الجدير بالذكر أن مسألة الاجتماع قد أكّدها عليها القرآن الكريم كقوله تعالى عز وجل : " وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ " . (٤٥)

وتُعَدُّ الاحتفالات والأعياد والمناسبات الدينية أبرز صورة للظاهرة الدينية في التاريخ الاجتماعي. وقد ذكر المؤرخون المسلمون أخباراً تفصيلية عنها . فقد كان المعتاد في بغداد حاضرة الخلافة العباسية ان تشعل مصابيح المساجد طوال أيام شهر رمضان وإخراج المأكولات ومد أسمطه الموائد ولاسيما في الأيام الأربعة من شهر رمضان (٤٦) وكذلك تقام الاحتفالات بختمات القرآن الكريم . (٤٧) واهتم المسلمون بالاحتفالات والأعياد الدينية اهتماما كبيراً ، ولاسيما في القرن الرابع الهجري ، ومنها عيد الفطر وعيد الأضحى وعيد رأس السنة الهجرية وعيد مولد الرسول وعيد غدير خم وعيد الغار ، ومن مظاهر العيدين أن يذهب الناس في صبيحة أول يوم منهما إلى المساجد لأداء فريضة الصلاة ، كما كانوا يحرصون على اختلاف طبقاتهم على نحر الأضاحي وتوزيع لحومها على الفقراء والمحتاجين . (٤٨) أما يوم الجمعة فكان المسلمون يحتفلون بالتوافد على المساجد في الكرخ والرصافة من بغداد وكانت هناك ثلاثة مساجد تقام فيها صلاة الجمعة : براثا والحربية وقصر الخلافة . (٤٩)

ويُعَدُ التصوف من الظواهر الدينية ، ومع انه نزعة فردية إلا انه برز بصفته ظاهرة اجتماعية في العصر العباسي ، ومن المعروف ان التصوف قد ظهر ونشأ أول مرة في العراق ، وانتشر بين أفراد المجتمع العراقي بشكل جماعي ، ولاسيما عندما اتسع نطاق

الفساد وسادت الفوضى في كل المجالات الحيوية بالدولة ، بسبب الحروب التي كانت لا تكاد تنتهي حتى تبدأ من جديد . وقد أهدرت فيها الكثير من الدماء وخلفت وراءها القلق النفسي والتحلل الأخلاقي ، والحياة القاسية البائسة ، التي تركت آثارها على أفراد المجتمع بشكل بين الأمر الذي كان كافيا لخلق ردة فعل اجتماعية ، تمثلت في التجاء الناس إلى الظاهرة الدينية المتمثلة بالزهد والتصوف . (٥٠)

من المعروف ان الإنسان يتجه نحو التدين وتشتد نزعته الدينية عندما يكون هناك فراغ سياسي متأزم وتوتر حاد ، يعقبه تدهور اقتصادي واضطراب اجتماعي ، وحياة قاسية بائسة تترك آثارها على أفراد المجتمع . مما يدفعهم للبحث عما يقوي إرادتهم ، ويثبت عزيمتهم ويخفف عنهم القلق النفسي ، في مواجهة صعوبات المعيشة ومهمّاتها في جميع نواحي الحياة . وهو ما كان يعانيه أفراد المجتمع العراقي في العصر العباسي الذي ظهر فيه التصوف ، مع كل ما كان يتمتع به المجتمع آنذاك من حيوية وحماسة وهمة ونشاط . (٥١)

وكان من نتائج ظاهرة التصوف أن حظي شيوخ الصوفية بمكانة متميزة عند أفراد المجتمع فالأخلاق الحسنة والسمعة الطيبة ، ونكران الذات وأسلوب حياتهم البسيط الزاهد في الماديات والثراء والبذخ ، بعيدا عن المهاترات الفقهية المذهبية والسياسية ، وجه أنظار الناس اليهم ، وفرض احترامهم عليهم وأضفى عليهم هالات من الهيبة والوقار والأجلال لشخصهم . (٥٢)

بالمقابل فإن الألحاد يجعل المرء أكثر تعلقاً بالحياة الدنيا ، وأقل مروءة وأميل إلى الدناءة ، مهتماً فقط بمصلحته الخسيسة وأنانيته المنحطة ؛ فيقوِّضُ من الأساس دعائم كل مجتمع ، إنّ ما يجمع بينه من مصالح الأشخاص قليل جداً ، ولا يعادل أبداً ما يباعد بينه منها ، في أنانية خفية منافية للحياة وللفضيلة معاً . (٥٣)

الخاتمة :

إن الدعوة إلى دراسة فلسفة الظاهرة الدينية في تاريخ المجتمعات الإنسانية ، لا تقل أهمية عن دراسة فلسفة الدين . حيث علاقة المعرفة الدينية بالعقل والفكر . ولأن التدين نزعة فطرية فهو وثيق الصلة بالعلاقات الإنسانية وسلوك الأفراد داخل المجتمع الواحد . وكان الدين هو العامل الأبرز المحرك في مسيرة الحضارات الإنسانية .

وفي رواية أن فيلسوفاً هنديّاً طلب من الفيلسوف اليوناني سقراط أن يحدد فلسفته فرد عليه سقراط قائلاً : " إنها دراسة الحقائق الإنسانية " ! وهنا انفجر الفيلسوف الهندي ضاحكاً وقال : " كيف لإنسان أن يدرس الحقائق الإنسانية وهو يجهل الحقائق الإلهية السماوية ! " . (٥٤)

المصادر :

١- البلاذري ، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داوود البغدادي (٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) : جمل من أنساب الأشراف ، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م .

٢- البيروني أبي الريحان محمد بن أحمد (٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م) : الآثار الباقية من القرون الخالية تحقيق خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م .

٣- التوحيدي ، أبو حيان علي بن محمد بن العباس الوراق البغدادي (٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م) : الإمتاع والمؤانسة ، تحقيق محمد حسن محمد حسن أسماعيل واحمد رشدي شحاته عامر ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م .

٤- الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن أسماعيل النيسابوري(ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٨ م) : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .

٥- الجاحظ ، أبي عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م) : رسائل الجاحظ ، شرح وتعليق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٣ م .

٦- أبن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م) : تلبيس أبليس ، تحقيق محمد منير الدمشقي ، الطباعة المنيرية ، القاهرة ،بلا رقم الطبعة ، بلا سنة الطبع .

٧- الخطيب البغدادي ، أبي بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) : تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، تحقيق مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م .

٨- الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) : تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق نواف الجراح ، دار ومكتبة الهلال ، بلا مكان الطبع ، الطبعة الأولى ، بلا سنة الطبع .

٩- القلقشندي ، أبي العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) : صبح الأعشى في صناعة الأنشاء ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، بلا رقم الطبعة بلا سنة الطبع .

المراجع :

١- أركون ، محمد : قضايا في نقد العقل الديني كيف نفهم الإسلام اليوم ؟ ، ترجمة هاشم صالح ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، سنة ٢٠٠٩ م .

٢- بلعقروز ، عبد الرزاق : عودة المكبوت الديني في الثقافات المعاصرة ، مجلة قضايا معاصرة ، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ، العدد ٤٣ – ٤٤ ، السنة ١٤ ، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م .

٣- تيرنر ، براين : علم الاجتماع والإسلام ، ترجمة أبو بكر أحمد باقادر ، جداول للنشر والترجمة والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٣ م .

٤- حب الله ، حيدر : مسألة المنهج في الفكر الديني وقفات وملاحظات ، الانتشار العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م .

٥- روسو ، جان جاك : دين الفطرة ، ترجمة عبد الله العروي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت الدار البيضاء ، الطبعة الثانية ، ٢٠١٢ م .

٦- سروش ، عبد الكريم : صفات الثقاة ، صراط للنشر ، طهران ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٥ م .

٧- السواح ، فراس :

أ- موسوعة تاريخ الأديان ، ترجمة نهاد خياطة ومحمود منقذ الهاشمي وديميتري افينيريوس وثائر ديب وعبد الرزاق العلي وفاروق هاشم ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ، دمشق الطبعة الثانية ، ٢٠٠٧ م .

ب- دين الأنسان ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ، دمشق الطبعة الرابعة ٢٠٠٢ م .

٨- شاهين ، شاكر : العقل في المجتمع العراقي بين الأسطورة والتاريخ ، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع بيروت الطبعة الأولى ، ٢٠١٠ م .

٩- عباس ، ندى : التصوف وأسباب ظهوره في العراق ، مجلة ديالى للبحوث العلمية والتربوية ، جامعة ديالى ، العدد ٣٥ آذار ، ٢٠٠٩ م .

١٠- عويضة ، كامل : مذاهب أخلاقية لمسكويه ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٣ م .

١١- المطهري ، مريضى : التعرف على القرآن ، ترجمة محمد جواد المهري ، طهران ، بلا دار نشر بلا رقم الطبعة ١٩٨٢ م .

١٢- رحمة الله ، مليحة : الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة ، مطبعة الزهراء ، بغداد ١٩٧٠ م .

١٣- الموسوي ، ندى موسى عباس : موسوعة مزارات ديالى ، مكتبة المكتبة ، بغداد ، ٢٠١٧ م .

١٤- ميفوليفسكي ، أ.س : أسرار الآلهة والأديان ، ترجمة حسان مخائيل اسحق ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ، دمشق ، الطبعة الرابعة ، ٢٠٠٩ م .

١٥- نوري ، جعفر : علي ومناوئوه ، مطبوعات النجاح ، القاهرة ، بلا رقم الطبعة ، بلا سنة الطبع .

١٦- الهرماسي ، عبد اللطيف : في الموروث الديني الإسلامي قراءة سوسيولوجية تاريخية ، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٢ م .

١٧- هيك ، جون : فلسفة الدين ، ترجمة طارق عسيلي ، دار المعارف الحكمية ، الطبعة الأولى١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م.

١٨- يحيى ، جلال : تاريخ الفكر الاجتماعي ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، بلا رقم الطبعة ١٩٨٤ م .

هوامش البحث :

[١] سروش ، عبد الكريم : صفات الثقاة ، صراط للنشر ، طهران ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٥ م .

[٢] أركون ، محمد : قضايا في نقد العقل الديني كيف نفهم الإسلام اليوم ؟ ، ترجمة هاشم صالح ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، سنة ٢٠٠٩ م ، ص ١٤٤ .

[٣] حب الله ، حيدر : مسألة المنهج في الفكر الديني وقفات وملاحظات ، الانتشار العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م ، ص ٢٦٠ .

[٤] تيرنر ، براين : علم الاجتماع والإسلام ، ترجمة أبو بكر أحمد باقادر ، جداول للنشر والترجمة والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٣ م ، ص ١٤٨ .

[٥] شاهين ، شاكر : العقل في المجتمع العراقي بين الأسطورة والتاريخ ، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠ م ، ٣٣٤ .

[٦] البلاذري ، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داوود البغدادي (٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) : جمل من أنساب الأشراف ، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م ، ج ١ ، رقم الحديث ٢٠٢ ، ص ١٧٧ .

[٧] نوري ،جعفر:علي ومناوئوه ،مطبوعات النجاح، القاهرة، بلا رقم الطبعة، بلا سنة الطبع، ص ١٧.

[٨] الجاحظ ، أبي عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م) : رسائل الجاحظ ، شرح وتعليق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٣ م ، ج ١ ، ص ٢٦٤ .

[٩] يحيى ، جلال : تاريخ الفكر الاجتماعي ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، بلا رقم الطبعة ١٩٨٤ م ، ص ص ٨٤ – ٨٥ .

[١٠] عباس ، ندى موسى : التصوف وأسباب ظهوره في العراق ، مجلة ديالى للبحوث العلمية والتربوية ، جامعة ديالى ، العدد ٣٥ ، آذار ، ٢٠٠٩ م ، ص ص ٣١٥ ، ٣٠٥ – ٣٠٦ .

[١١] حسين ، رواء محمود : الحداثة المقلوبة ، المركز العلمي العراقي ، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠١١ م ، ص ٢٣ .

[١٢] الهرماسي ، عبد اللطيف : في الموروث الديني الإسلامي قراءة سوسيولوجية تاريخية ، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٢ م ، ص ٣٠ .

[١٣] بلعقروز ، عبد الرزاق : عودة المكبوت الديني في الثقافات المعاصرة ، مجلة قضايا معاصرة مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ، العدد ٤٣ – ٤٤ ، السنة ١٤ ، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م ص ٤ .

[١٤] السواح ، فراس : دين الأنسان ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ، دمشق الطبعة الرابعة ، ٢٠٠٢ ، ص ص ٣٨- ٣٩ ، ٤٨ .

[١٥] حب الله ، حيدر : مسألة المنهج في الفكر الديني وقفات وملاحظات ، الانتشار العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م ، ص ٢٦٠ .

[١٦] سورة الروم ، آية ٣٠ .

[١٧] سروش ، عبد الكريم : صفات الثقاة ، صراط للنشر ، طهران ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٥ م .

[١٨] أركون ، محمد : قضايا في نقد العقل الديني كيف نفهم الإسلام اليوم ؟ ، ترجمة هاشم صالح ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، سنة ٢٠٠٩ م ، ص ١٤٤ .

[١٩] السواح : م . س ، ص ١١٢ .

[٢٠] شاهين ، شاكر : العقل في المجتمع العراقي بين الأسطورة والتاريخ ، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠ م ، ٣٣٤ .

[٢١] ميفوليفسكي ، أ.س : أسرار الآلهة والأديان ، ترجمة حسان مخائيل اسحق ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ، دمشق ، الطبعة الرابعة ، ٢٠٠٩ م ، ص ٣٠ .

[٢٢] م . ن والصفحة .

[٢٣] السواح : موسوعة تاريخ الأديان ، ترجمة نهاد خياطة ومحمود منقذ الهاشمي وديميتري افينيريوس وثائر ديب وعبد الرزاق العلي وفاروق هاشم ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٧ م ،الكتاب الثاني ، ص ١٩٨ .

[٢٤] م . ن والصفحة .

[٢٥] م . ن والصفحة .

[٢٦] م . ن ص ١٦٢ .

[٢٧] الماوردي ، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري : أدب الدنيا والدين ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م ، ص ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

[٢٨] شاهين ، م . س ، ص ١٠ .

[٢٩] البلاذري ، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داوود البغدادي (٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) : جمل من أنساب الأشراف ، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م ، ج ١ ، رقم الحديث ٢٠٢ ، ص ١٧٧ .

[٣٠] نوري ، جعفر : علي ومناوئوه ، مطبوعات النجاح ، القاهرة ، بلا رقم الطبعة ، بلا سنة طبع ص ١٧.

[٣١] الهرماسي ، م . س ، ص ١١٩ .

[٣٢] تيرنر ، براين : علم الاجتماع والإسلام ، ترجمة أبو بكر أحمد باقادر ، جداول للنشر والترجمة والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٣ م ، ص ١٤٨ .

[٣٣] الطبري أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) : تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق نواف الجراح ، دار ومكتبة الهلال ، بلا مكان الطبع ، الطبعة الأولى ، بلا سنة الطبع ، ج ٩ ، ص ص ٣٧٠ ، ٤١٢ .

[٣٤] تيرنر : م . س ، ص ١٤٩ .

[٣٥] أبو منصور عبد الملك بن محمد بن أسماعيل النيسابوري(ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٨ م) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م ، ص ص ٣٢١ – ٣١٣ ؛ التوحيدي ، أبو حيان علي بن محمد بن العباس الوراق البغدادي (٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م) : الإمتاع والمؤانسة ، تحقيق محمد حسن محمد حسن أسماعيل واحمد

رشدي شحاته عامر ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ مج ٣ ، ص ص ٨٨ – ٨٩ .

[٣٦] المطهري ، مريضى : التعرف على القرآن ، ترجمة محمد جواد المهري ، طهران ، بلا دار نشر بلا رقم الطبعة ، ١٩٨٢ م ، ص ٢٦ .

[٣٧] هيك ، جون : فلسفة الدين ، ترجمة طارق عسيلي ، دار المعارف الحكمية ، الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م ، ص ٤ .

[٣٨] سورة القلم ، آية ٤ .

[٣٩] سورة آل عمران ، آية ١٥٩ .

[٤٠] هيك : م . س ، ص ٤٩ .

[٤١] عويضة ، كامل : مذاهب أخلاقية لمسكويه ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٣ م ، ج ١ ، ص ٢٠ .

[٤٢] الجاحظ ، أبي عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م) : رسائل الجاحظ ، شرح وتعليق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٣ م ، ج ١ ، ص ٢٦٤ .

[٤٣] يحيى ، جلال : تاريخ الفكر الاجتماعي ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، بلا رقم الطبعة ١٩٨٤ م ، ص ص ٨٤ – ٨٥ .

[٤٤] أدب الدنيا والدين ، ص ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

[٤٥] سورة المائدة ، آية ٢ .

[٤٦] أبن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م) : تلبيس أبليس تحقيق محمد منير الدمشقي ، الطباعة المنيرية ، القاهرة ، ص ص ١١٠ ، ٣٨٢ .

[٤٧] رحمة الله ، مليحة : الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٧٠ م ، ص ص ١١٤ – ١١٧ ، ١١٩ .

[٤٨] أبن الجوزي : المنتظم ، ج ٦ ، ص ٦٨ ؛ البيروني : الآثار الباقية من القرون الخالية ، ص ص ٣٣٣ – ٣٣٤ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الأنشاء ، ج ٩ ، ص ٤٣ .

[٤٩] الخطيب البغدادي ، أبي بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) : تاريخ بغداد أو مدينة السلام تحقيق مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ، ج ١ ، ص ص ١٠٨ – ١٠٩ .

[٥٠] عباس ، ندى : التصوف وأسباب ظهوره في العراق ، مجلة ديالى للبحوث العلمية والتربوية جامعة ديالى ، العدد ٣٥ ، آذار ، ٢٠٠٩ م ، ص ٣١٥ – ٣١٦ .

[٥١] م . س والصفحات .

[٥٢] الموسوي ، ندى موسى عباس : موسوعة مزارات ديالى ، مكتبة المكتبة ، بغداد ، ٢٠١٧ م ، ج ١ ، ص ص ١٤١ – ١٤٥ .

[٥٣] روسو ، جان جاك : دين الفطرة ، ترجمة عبد الله العروي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت الدار البيضاء ، الطبعة الثانية ، ٢٠١٢ م ، ص ص ١٢٩ – ١٣٠ .

[٥٤] بروديل ، فرناند : تاريخ وقواعد الحضارات ، ترجمة حسين شريف ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بلا مكان الطبع ، بلا رقم الطبعة ، ١٩٩٩ م ، ص ١٨ .

The philosophy of religious phenomenon in social history

a . M . Dr . Nada Mousa Abbas
Department of History
Faculty of Education for Human Sciences
University of Diyala
Specialization: Islamic History The philosophy of religious phenomenon in social history

Throughout history, the religious phenomenon (religion and religiosity) has been a humanitarian need. It is natural that the religious phenomenon becomes an engine of history that has the same grave effect as other factors. History is not only driven by materialism, but also by spirituality, perception and imagination. History has long been a religious phenomenon of holiness and depth. Thus religion has been based on history, so that history has become an integral part of the general religious mind. The religious phenomenon also derived from its own characteristics, its general character, its religious discourse, its treatments, linguistic achievements and symbols.

The great writer Al-Jahiz has dealt with many social issues and issues that he experienced, and because of his closeness to the strata of society in general and the close to them, especially the poor ones. The moral factors, such as adherence to religion and religiosity and adherence to values and customs were factors of progress and high for the members of the Muslim community in his time, and their social

status was higher than material factors such as wealth, property and income. For his part, Maskawi, the historian philosopher, emphasized the importance of focusing on the necessity of meeting people in periodic religious events such as prayer, pilgrimage, religious and non-religious occasions and festivals. Being an important source of commitment to love, laws, customs and traditions.

Sufism emerged as a social phenomenon in the Abbasid era, despite its individuality, and spread among the members of Iraqi society in a collective manner, when the scope of corruption and chaos in all vital areas of the country, because of the wars that were almost ending to start again. Which left a lot of blood behind and left behind the psychological anxiety and moral decay, and the harsh life miserable, which left its effects on the members of the community in between, which was enough to create a social reaction, the people to resort to the religious phenomenon of asceticism and mysticism.